الباب الأوّل

المقدّمة

أ. خلفية البحث

يعد فهم القراءة في اللغة العربية من أبرز المهارات الأساسية في تعليم اللغة العربية، إذ يؤدي دورًا محوريًا في تحديد مدى نجاح المتعلمين في إتقان اللغة إتقانًا شاملًا. وفي سياق التعليم بإندونيسيا، لا تقتصر إشكاليات مهارة القراءة في اللغة العربية على منطقة بعينها، بل باتت ظاهرةً منتشرةً في مناطق متعددة من أرجاء البلاد. ويدلّ ذلك على أن التحديات التي تواجه تعليم القراءة في اللغة العربية ذات طابع منظومي، وتستوجب معالجةً شاملةً ومتكاملة، لا مجرد حلول جزئية على مستوى مدرسة أو مؤسسة تعليمية بعينها.

في جاوة الغربية، توصّل *Khoiriyyah dkk.* (2023) إلى أن مستوى فهم الطلاب في مهارة القراءة لا يزال منخفضًا نسبيًا؛ إذ بينما أتقن بعضهم التعرّف على الحروف الهجائية وقراءة الجمل البسيطة، ظلّ فهم النصوص الأكثر تعقيدًا يمثّل تحديًا رئيسيًا لغالبيتهم. وفي سومطرة الشمالية، حدّد *Karo & Lubis* (2025) أن عقبات إتقان مهارة القراءة في اللغة العربية تنبثق من عوامل ذاتية، كضعف الدافعية نحو التعلم، والنظرة السلبية تجاه اللغة العربية، وتدني المستوى اللغوي الأساسي لدى الطلاب، فضلًا عن عوامل خارجية، كمحدودية الكوادر التعليمية المؤهّلة، وشحّ المواد التعليمية الملائمة، وقصور وسائل التعلم المتاحة. أما في جاوة الشرقية، فقد كشف *Al Haqiqy dkk.* (2025) أن الطلاب غير المنتسبين إلى المعاهد الإسلامية في الصف الثامن يواجهون صعوباتٍ أكبر في فهم النصوص العربية مقارنةً بأقرانهم

المنتسبين إليها، وذلك بسبب محدودية التعوّد على اللغة وقلّة ممارسة القراءة خارج أوقات الدراسة الرسمية.

وتؤكد هذه النتائج مجتمعةً أن الخلفية التعليمية الدينية تُسهم في تشكيل كفاءة الطلاب في قراءة اللغة العربية، مما يستوجب أن تأخذ استراتيجيات التعليم بعين الاعتبار هذا التنوع في الخلفيات. ومن الناحية المفاهيمية، لا تُفهم القراءة باعتبارها عملية فكّ رموز لغوية فحسب، بل هي نشاط معرفي مركّب يتضمّن استيعاب المعنى على المستويات الحرفية والاستنتاجية والنقدية. وعلى الصعيد التطبيقي، كشفت نتائج الملاحظة الأولية في المدرسة *MTs Persis 69 Matraman* أن غالبية الطلاب لا يزالون يعانون من صعوبة في فهم مضامين النصوص العربية فهمًا عميقًا، مما يشير إلى قصور في العمليات المعرفية العليا لديهم. ويُعدّ توجّه تعليم القراءة نحو الترجمة الحرفية كلمةً بكلمة من أبرز العوامل التي تُقيّد نموّ مهارة الفهم الشامل لدى الطلاب.

ومن أبرز المقاربات ذات الصلة لمعالجة هذه الإشكاليات، تعزيزُ القدرات ما وراء المعرفية، ولا سيما في صورة استراتيجيات ما وراء الفهم القرائي. وتُشير ما وراء المعرفة إلى قدرة الفرد على التخطيط لعمليات تفكيره ومراقبتها وتقييمها. وفي سياق القراءة، تعكس ما وراء الفهم وعيَ القارئ بمستوى استيعابه، وقدرتَه على تكييف استراتيجيات القراءة بمرونة وفق متطلبات النص. ويُعدّ هذا الوعي أمرًا بالغ الأهمية في تكوين قارئٍ مستقل، قادر على تنظيم مسيرته التعلمية بفاعلية.

وقد طوَّر *Schmitt* (١٩٨٨) إطاراً لاستراتيجيات ما وراء الفهم يشمل ثلاثة محاور رئيسية، هي: التخطيط، والمراقبة, والتقييم. وقد أثبتت هذه الاستراتيجية فاعليتها في تعزيز الوعي الاستراتيجي وجودة الفهم القرائي لدى الطلاب. وقد كشف *Schmitt*

(٢٠٠٢) في دراسةٍ لاحقة أن تعزيز الوعي الميتامعرفي يُسهم إسهاماً بارزاً في تحسين قدرات الطالب على مراقبة ذاته وتصحيحها، وهو ما أكَّده *Cox* و *Fang* و *Schmitt* (١٩٩٨) حين أوضحوا الأثرَ الإيجابي لتطوير الوعي الميتامعرفي على النمو في مهارة القراءة والتنظيم المعرفي.

وتتعاظم أهمية استراتيجيات ما وراء الفهم في سياق تعليم اللغة العربية بوصفها لغةً أجنبية، نظراً لما تنطوي عليه البنية اللغوية العربية من تعقيدٍ في الصرف والنحو والدلالة، يختلف اختلافاً جوهرياً عن اللغة الإندونيسية. وقد أثبت (٢٠٢٣) *Hendaryan & Noviadi* أن تطبيق استراتيجيات ما وراء الفهم يرفع مستوى الفهم القرائي بصورةٍ ملموسة، لا سيما في بُعده الاستنتاجي، مما يُعزِّز الحجة القائلة بضرورة توسيع تطبيق الاستراتيجيات القائمة على ما وراء المعرفة في تعليم اللغة العربية بالمدارس والمعاهد.

غير أن معظم الدراسات المتعلقة بالاستراتيجيات الميتامعرفية لا تزال تتمحور حول تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغةً أجنبية، أو تعليم اللغة العربية للناطقين بها. فقد أظهرت دراسات *Khellab* و *Demirel* و (٢٠٢٢) *Mohammadzadeh*، و*Tsuman* و (٢٠٢١) *Abed-Elhak*، و(٢٠٢٤) Kan et al. باستمرارٍ فاعليةَ الاستراتيجيات الميتامعرفية في تحسين مهارة القراءة، إلا أن سياقاتها تختلف عن واقع طلاب المدارس الإسلامية المتوسطة في إندونيسيا. يُضاف إلى ذلك أن مقياس استراتيجيات ما وراء الفهم الذي طوَّره (١٩٨٨, ١٩٩٠, ٢٠٠١) *Schmitt* لم يُعتمَد توظيفه بصورةٍ واسعة في سياق تعليم اللغة العربية بوصفها لغةً أجنبية في إندونيسيا، رغم ثبوت صلاحيته القياسية النفسية.

وبناءً على ما سبق، يمكن رصد جملةٍ من الفجوات البحثية *(research gaps)* التي تُشكِّل المسوّغَ الأساسي لهذه الدراسة، وهي على النحو الآتي انخفاض مستوى الفهم القرائي للغة العربية لدى الطلاب على المستويات الحرفية والاستنتاجية والنقدية على حدٍّ سواء؛ إذ يميل الطلاب إلى الترجمة الكلمة بالكلمة دون استيعابٍ كاملٍ للمعنى السياقي. هيمنة مدخل الترجمة في التعليم، مما يُعيق تنمية مهارات التفكير العليا كالاستنتاج وتحليل النصوص. ضعف الوعي الميتامعرفي لدى الطلاب، يتجلَّى في عجزهم عن التخطيط لعملية القراءة ومراقبتها وتقييمها بصورةٍ مستقلة. الاعتماد على استراتيجيات تعليمية تقليدية لا تُدمج استراتيجيات القراءة الفعَّالة، كطرح الأسئلة الذاتية والتلخيص والمراقبة، بصورةٍ منهجية في أنشطة تعليم اللغة العربية. شُحُّ الدراسات المتعلقة باستراتيجيات ما وراء الفهم في تعليم اللغة العربية بإندونيسيا، لا سيما على مستوى المدرسة الإسلامية المتوسطة، مما يعني غياب مرجعٍ تجريبي كافٍ لتطوير ممارسات تعليمية قائمة على ما وراء المعرفة بالمدارس الإسلامية.

وانطلاقاً من ذلك كله، تهدف هذه الدراسة إلى سدِّ هذه الفجوات عبر الاختبار شبه التجريبي لأثر استراتيجيات ما وراء الفهم في مهارة الفهم القرائي للغة العربية لدى طلاب الصف الثامن-ب في مدرسة *MTs Persis 69 Matraman*، من خلال تصميم الاختبار القبلي والبعدي لمجموعة واحدة. ويؤمل أن تُسهم هذه الدراسة بإضافةٍ نظريةٍ وتطبيقية في تطوير تعليم اللغة العربية على أسسٍ ميتامعرفية أكثر فاعلية، وأن تكون مرجعاً للباحثين اللاحقين في توسيع نطاق دراساتٍ مماثلة في سياقاتٍ أوسع نطاقاً.

ب. تشخيص المشكلات

استنادا إلى الخلفية النظرية التي سبق عرضها، يحدد هذا البحث جملةً من الإشكاليات الجوهرية في تعليم القراءة باللغة العربية في مدرسة *MTs Persis 69 Matraman*، وعلى المستوى العام في مدارس التعليم الإسلامي المتوسط بإندونيسيا. ويهدف هذا التشخيص إلى تجلية الأهمية البحثية للدراسة، وتقديم صورةٍ واضحة عن تعقيد الإشكاليات المطروحة. وتستند هذه الإشكاليات إلى نتائج الملاحظة الأولية، ومراجعة الأدبيات، والنتائج التجريبية لعددٍ من الدراسات السابقة.

١. انخفاض مستوى الفهم القرائي للغة العربية لدى الطلاب على المستويات الحرفية والاستنتاجية والنقدية؛ إذ يميل الطلاب إلى الترجمة الحرفية الكلمة بالكلمة دون فهمٍ متكاملٍ للمعنى السياقي، مما يُعيق تطور مهارة القراءة لديهم.
٢. هيمنة مدخل الترجمة في تعليم اللغة العربية بالمدارس الإسلامية، وهو ما يقيد تنمية مهارات التفكير العليا كالاستنتاج وتحليل النصوص، ويُفضي إلى تحوُّل الطلاب إلى متلقِّين سلبيين غير متعودين على بناء المعنى باستقلالية.
٣. ضعف الوعي الميتامعرفي لدى الطلاب في عملية القراءة، ويتجلى ذلك في عدم قدرتهم على التخطيط لاستراتيجيات القراءة، ومراقبة مستوى فهمهم أثناء القراءة، وتقييم نتائج الفهم بعد الانتهاء منها.
٤. استمرار الاعتماد على استراتيجيات تعليمية تقليدية لا تُدمج استراتيجيات القراءة الفعَّالة كطرح الأسئلة الذاتية والتلخيص

والمراجعة المسبقة والمراقبة الذاتية بصورةٍ منهجية في أنشطة تعليم اللغة العربية.

٥. شح الدراسات المتعلقة بتطبيق استراتيجيات ما وراء الفهم في تعليم اللغة العربية بإندونيسيا، خاصةً على مستوى المدرسة الإسلامية المتوسطة، مما أفضى إلى غياب مرجعٍ تجريبي كافٍ لتطوير ممارسات تعليمية قائمة على ما وراء المعرفة بهذه المدارس.

٦. عدم توظيف مقياس استراتيجيات ما وراء الفهم *(MSI)* الذي طوَّره Schmitt في سياق تعليم اللغة العربية بوصفها لغةً أجنبية في إندونيسيا، على الرغم من ثبوت صدقه ومصداقيته القياسية، وإمكانية كونه أداةً قياسيةً ملائمةً للوعي الميتامعرفي لدى طلاب المدارس الإسلامية.

ج. تحديد المشكلة

بناءً على ما تقدَّم من تشخيصٍ للإشكاليات، يتَّضح أن ثمَّة إشكاليات متعددة الأبعاد ومتشابكة الجوانب تتعلق بتعليم القراءة باللغة العربية. ونظراً لمحدودية الوقت والجهد والتكلفة وإمكانات الباحثة ، فإن هذه الدراسة تحدد نطاقها بجوانبَ بعينها تعد الأكثر أهميةً وقابليةً للبحث العميق. ويرمي هذا التحديد إلى إبقاء البحث مُرَكَّزاً وموجَّهاً، بما يُتيح الوصول إلى نتائج أكثر تحديداً ومعنىً في مجال تطوير تعليم اللغة العربية.

د. تنظيم المشكلة

ما أثر استراتيجيات ما وراء الفهم في مهارة الفهم القرائي للغة العربية لدى طلاب الصف الثامن-ب في مدرسة *MTs Persis 69 Matraman* ؟

هـ. أهداف البحث

تهدف هذا البحث إلى اختبار أثر استراتيجيات ما وراء الفهم في مهارة الفهم القرائي للغة العربية لدى طلاب الصف الثامن-ب في مدرسة *MTs Persis 69 Matraman* وتحليله، وذلك من خلال تصميمٍ تجريبي. وتسعى الدراسة بصفةٍ خاصة إلى إنتاج بياناتٍ تجريبية تُبيّن مدى فاعلية استراتيجيات ما وراء الفهم في تعزيز مستويات الفهم الحرفي والاستنتاجي والنقدي للنصوص العربية لدى الطلاب. ويُؤمَل أن تُرسي نتائجُ هذه الدراسة قاعدةً متينة لتطوير تعليم اللغة العربية على أسسٍ أكثر إبداعاً واعتماداً على ما وراء المعرفة.

و. أهمية البحث

١. الأهمية النظرية

تقدم هذه الدراسة إسهاماً نظرياً في تطوير البحث في مجال ما وراء المعرفة في تعليم اللغة العربية بوصفها لغةً أجنبية. وتحديداً، تُوسِّع هذه الدراسة نطاق تطبيق نظرية ما وراء الفهم في سياق تعليم اللغة العربية في إندونيسيا الذي لا يزال شحيحاً جداً. فضلاً عن ذلك، تُسهم الدراسة في تكييف مقياس استراتيجيات ما وراء الفهم (MSI) والتحقُّق من صلاحيته في سياق تعليم اللغة العربية، وتُثري الأدبيات البحثية التجريبية في هذا الميدان. ويُرجى أن يُشكِّل هذا الإسهام مساحةً لدراساتٍ أكثر شمولاً في مجال ما وراء المعرفة وتعليم اللغة العربية مستقبلاً.

٢. الأهمية التطبيقية

على الصعيد التطبيقي، تُفيد هذه الدراسة فئاتٍ متعددة؛ فبالنسبة للمعلمين، تُتيح لهم استراتيجياتٍ تعليميةً قائمةً على ما وراء المعرفة قادرةً على رفع جودة تعليم القراءة باللغة العربية رفعاً ملموساً. وبالنسبة للطلاب، تُعينهم

استراتيجيات ما وراء الفهم على استيعاب النصوص بعمقٍ واستقلالية، مما يُمكِّنهم من تنظيم مسيرتهم التعلُّمية بفاعلية. وبالنسبة للمؤسسات التعليمية، تُمثِّل هذه الدراسة أساساً لتطوير المناهج وتحسين جودة تعليم اللغة العربية، كما تُشكِّل مرجعاً للباحثين اللاحقين الساعين إلى تطوير دراساتٍ مماثلة.

٣. الأهمية بعيدة المدى

على المدى البعيد، تُسهم هذه الدراسة في تعزيز مستوى القراءة والكتابة باللغة العربية في إندونيسيا، التي تُعدُّ ركيزةً أساسيةً من ركائز الارتقاء بجودة التعليم الإسلامي. إذ إن إتقان مهارة القراءة باللغة العربية يُعزِّز القدرة على فهم المصادر الإسلامية فهماً أصيلاً وعميقاً. ويُؤمَل علاوةً على ذلك أن يُسهم تنمية الوعي الميتامعرفي في بناء كوادر بشرية تمتلك مهارات التفكير النقدي وقدرات التعلُّم الذاتي المستقل، بوصفها رصيداً حضارياً أمام تحديات العصر.